على هامش ندوة عمان ولقاء العراقيين مع العاهل الاردني

- جاءت زيارة 14 شخصية عراقية الى عمان (14-19/1/1996) في اطار دعوة للمشاركة في ندوة نظمها منتدى الفكر العربي برئاسة الامير الحسن، بعنوان الغزو العراقي للكويت، سبق وان اعتمدت في نيسان 1995.

- وجهت الدعوة للمشاركين العراقيين من قبل مدير منتدى الفكر العربي، ولكن الشخص الذي قام بالاتصال ومفاتحة العراقيين هو د. مهدي الحافظ (عراقي يعمل في منظمة تابعة للأمم المتحدة في النمسا).

- ان معظم العراقيين المشاركين في الندوة من المستقلين سياسيا، وان كانت الخلفية السياسية للغالبية العمل سابقا او التعاطف مع الحزب الشيوعي، واربعة فقط من المشاركين لهم خلقية قومية عربية.

- ويبدو ان الدعوة تمت في اطارين: المجموعة الاولى (اديب الجادر، فاضل الجلبي، وليد خدوري، غسان العطية) اعتمدوا منذ البداية وتولى منتدي الفكر العربي صرف اجور نقلهم واقامتهم، ولكن المجموعة الثانية (ليث كبة، فاروق رضاعة، بلند الحيدري، جليل العطية) تولت جهات سياسية اخرى تغطية نفقات سفرهم. (المجموعة الاولى تم سفرها بالدرجة السياحية، بينما الثانية بالدرجة الاولى وتغطية كاملة للاقامة).

- انفرد د. مهدي الحافظ بلعب دور المنسق مع الجهات الاردنية (المنتدى والسلطات الحكومية)، وشارك في الندوة عدد كبير من اعضاء الهيئة الاستشارية التي يرأسها اديب الجادر ويتولى الحافظ امانتها العامة، كما شارك بالندوة مالك الياسري رجل اعمال مقيم في فيينا وصديق للحافظ.

- يبدو من طبيعة المشاركين ومراجعة بحوث الندوة وسير المناقشات ان هدف الندوة هو ربط الصلة مجددا بين الاردن والكويت عبر لقاء فكري يشارك فيه كويتيين في مواقع مسؤولة (حمل د. محمد الرميحي احد المشاركين في الندوة رسالة الامير الحسين الجوابية للشيخ سعد الصباح). وجاءت مشاركة عراقيين معارضين لنظام بغداد متممة لذلك الغرض.

- اما على صعيد الندوة فقد كانت الدراسة التي تقدم بها الدكتور فاضل الجلبي، بعنوان: الاثار الاقتصادية لغزو الكويت، الدراسة العراقية الوحيدة التي طرحت وتمت مناقشتها في جلسات الندوة.

- لا اعتقد بوجود اجندة سياسية خاصة بالعراق وراء مشاركة العراقيين، رغم ان بعض اوساط الاعلام الاردني والعراقي المعارض اعتبر الندوة بديلا عن "مؤتمر المعارضة العراقية" التي سبق وان تحدثت عنه اوساط اردنية وعربية.

- كانت دعوة العشاء (بتاريخ 16/2/1996) التي اقامها الامير الحسن للمشاركين العراقيين، والتي حضرها العاهل الاردني، هي الحدث البارز والمهم في كل الزيارة.
- حضر العشاء اضافة الى العاهل الاردني والامير الحسن، المشاركون العراقيون البالغ عددهم 14 شخصا، وثلاثة من المسؤولين الاردنيين.
- بأستثناء حديث المجاملة، اقتصرت المشاركة في الحوار على 7 او 8 اشخاص عراقيين.
- أبدى كل من د. فاضل الجلبي، نوري عبد الرزاق، مهدي الحافظ، بلند حيدري، مالك الياسري تقديرهم وتأييدهم للمبادرة الاردنية. ولكن البعض منهم افرط في مدح الملك والمبادرة، وعارض اخر بشكل مباشر او غير مباشر مداخلة غسان العطية.

اما خارج اللقاء فقد وصف احد المشاركين خطاب البعض من المتحدثين بـ "الانبطاح" امام المسؤولين الاردنين، بينما قال احدهم لغسان العطية: "انك تسعى لفرملة مبادرة الملك حسين"

- جاءت مناقشة السياسة الاردنية من خلال مداخلة غسان العطية الذي تطرق للامور التالية من خلال الاسئلة والاجوبة الآتية:

{ ألم تكن مبادرة الاردن في طرح فكرة الفيدرالية والمصالحة الوطنية على اساس طائفي وعرقي عملا مستعجلا؟، و ألا تعتقدون حتى لو صحت مثل هذه الاطروحة، كان الاجدر ان تصدر عن طرف عراقي وليس اردني؟

- اجاب الملك على ذلك بتأكيد ما سبق واعلنته وسائط الاعلام الاردني من ان الفيدرالية مجرد فكرة من بين افكار طرحها الملك ردا على سؤال وليس متمسكا بها والامر يعود للعراقيين.

{ هل ان التغيير الاردني هو من اجل الضغط على صدام لتغيير سياساته او من اجل تغيير النظام؟

- كان جواب الملك، بانه حاول طويلا ونصح القيادة العراقية مرارا ولكن دون فائدة الامر الذي اسقط امكانية اصلاح الوضع القائم في العراق.

{ ان هناك دورا هاشميا قبل ان يكون اردنيا، واي عملية تغيير غير محسوبة في العراق قد تهد كيان العراق الضعيف، لتفسح المجال لهيمنة ايرانية في الجنوب وتركية في الشمال، خاصة وان النفوذ الايراني لم يعد محصورا في الجنوب بل بات منتشرا حتى في الشمال، وان الزيارة الاخيرة للوفد الايراني برئاسة محمدي لكردستان العراق تمت في وقت كانت هناك وفود امريكية وبريطانية وتركية واسرائيلية، ومع ذلك خطب محمدي في حشد جماهيري زاد

عن 40 الف كردي. اخلص من ذلك ان اي عمل غير مدروس قد يدفع بتفكيك العراق بما يجعل نتائجه عكسية على العراق والاردن؟ خاصة وان المواطن الاردني لم يهضم بعد اتفاقيات السلام مع اسرائيل؟

- اجاب الملك بان الاردن حريص على قيامه بدور سليم ومدورس، وبدون شك للفشل نتائج خطيرة.

{ اذا كانت كافة دول الجوار لاسرائيل توصلت لسلام مع اسرائيل او في طريقها لذلك كما الحال بالنسبة لسورية فما الذي يمنع من قيام تعاون عربي، وبالذات بين الاردن وسورية وبالتالي مصر والسعودية من اجل موقف مشترك تجاه العراق. ان انفراد اي قطر عربي او التنافس العربي لايخدم انقاذ العراق، بل يطيل من حالة المعاناة التي يعيشها؟ ان الدعوة التي تصدر عن لقاء من رؤساء هذه الدول الاربعة تعطي الشرعية لاي معارضة عراقية، الامر الذي يذكرنا بنشأة منظمة التحرير الفلسطينية.

- اجاب الملك بان الاردن مع التفاهم مع اشقائه العرب، خاصة بعد ان تم تحييد اسرائيل، ومن هذا المنطلق اقام الصلة مع السعودية ومصر والامور تبشر بخير. وان مثال منظمة التحرير غير سليم، بل الاصح هو مثال جبهة التحرير الجزائرية.

{ وماذا عن سورية؟ وارجو ان لايفهم من ذلك اني اروج لموقف سوري، فانا شخصيا لم ازر سورية ولكن اذا اتحيت لي فرصة الحديث معهم فاني ساطرح ذات الفكرة.

- اجاب الملك بلباقة بانه يأمل بتحقيق ذلك ولكن يبدو ان سورية تضع العقبات.

{ اذا كانت كافة الدول العربية المجاورة لاسرائيل في صدد التوصل لسلام مع اسرائيل، وان هذه العملية تتم برعاية امريكا فلماذا لاتعمل امريكا على جمع هذه الرؤوس العربية.

- اجاب الملك، مستخدما تعبيرا انكليزيا Bring all heads together ان الاردن مع التعاون ولكن لم يدخل في التفاصيل.

❊ ❊ ❊

انطباعات وتقييم

- يبدو ان الملك حسين مقتنع ومندفع باتجاه تطوير الدور الاردني باتجاه اقليمي فاعل جاعلا من العراق احد ابرز ساحاته.

- ان الولايات المتحدة ليست وراء الاخراج السياسي للموقف الاردني الذي اخذ شكل دعم خاص لحسين كامل ومبادرة تدعو لمؤتمر للمعارضة العراقية وفيدرالية ومصالحة عراقية تعتمد مقومات المجتمع العراقي المذهبية والعرقية.

- ان ردود الفعل العراقية والاقليمية وحتى الامريكية دفعت الاردن لتصحيح خطابه العلني، بالتخلي عن دعوة لمؤتمر للمعارضة وبالتراجع عن طرح فكرة المصالحة والفيدرالية السابقة، دون ان يعني ذلك تغييرا في القناعات.

- ان الحكومة الاردنية الجديدة برئاسة الكباريتي هي تأكيد على ترسيخ النهج الاردني الجديد باتجاه دور اقليمي للاردن قائم على التحالف مع اسرائيل وامريكا اولا.

- استجابة للموقف الامريكي فان عمان ترغب في التنسيق فيما بعد مع السعودية، لاهميتها الاقتصادية وبامل كسب الخليج عموما، وتأمل بتحييد مصر رغم عدم وجود قناعة بان مصر ستكون مستعدة لتحمل دور اردني رائد.

- يشعر الاردن اليوم بالتحرر من حالة العيش في حصار سياسي تقليدي متمثلا بمقاطعة اسرائيل وجيران عرب اقوياء كان عليه ان يوازن دائما بينهم. ان الدور الاقليمي الجديد للاردن يكمن في تحالفه مع اسرائيل وبضعف العراق وحاجة سورية للسلام مع اسرائيل، ولابد من دور اردني في لعبة التغيير في العراق لضمان موطيء قدم للاردن في عراق الغد.

- ان الاردن، هو بالاساس عرش صنع دولة، وبدون هذا العرش ينتفي مبرر وجود دولة مستقلة غالبية سكانها من الفلسطينيين. ان قوة العرش الهاشمي هي في حاجة الاردنيين (غير الفلسطينين) لهذا العرش (وزارة الكباريتي الاخيرة تضم 4 او 5 وزراء من اصل فلسطيني من مجموع 31 وزيرا).

- امام الاردن خيار بين دور اقليمي قائم على ايجاد حالة توازن جديد يعتمد على محور اقليمي متحالف مع اسرائيل لمواجهة سورية او العراق او ايران، وبين ان يلعب دور "العامل المساعد" Catalist لصياغة هلال خصيب جديد يوفر نظام اقليمي جديد يشارك فيه الاردن ولبنان وسورية والعراق، ويبقى مفتوحا للاخرين بضمنهم اسرائيل على ضوء تطور مفاوضات السلام بينها وبين سورية. ولكن يبدو ان طبيعة المخاوف والشكوك بين القيادة الاردنية والقيادة السورية ستجعل الخيار الاول هو الارجح.

وبذلك ستستبدل المنطقة حالة صراع بصراع اخر تتغير فيه الادوار ولكن مع بقاء الصراع وعدم الاستقرار.

- ان تحقيق السلام العربي - الاسرائيلي دون انجاز حالة وفاق عربي - عربي (في المشرق العربي) يعني عمليا اعطاء اسرائيل دور المرجع والمرجح في لعبة العلاقات العربية-العربية.

وقد يكون سلام قائم على مثل هذا التصور هو الذي تريد قيادة بيريز بيعه للناخبين الاسرائيليين من اجل قبول السلام مع سورية، واقامة دولة فلسطينية تحت الوصاية الاسرائلية.

- ان مستقبل العراق يصبح في مثل هذه الحالة احد بيادق اللعبة العربية-العربية، والعربية-الاسرائلية.
- في غياب المرجعية العراقية المستقلة ستجد تنظيمات المعارضة العراقية نفسها امام محاور سياسية من الصعب تجاوزها (ضغطا او اغراءا) مما سيدفع بالبعض للتمحور مع دمشق واخر مع عمان، الامر الذي لايخدم القضية العراقية ولا المنطقة العربية.

ان حالة الشلل السياسية التي يعيشها العراق في ظل سياسة امريكا القائمة على الانتظار مع تشديد الحصار، وفي غياب موقف عربي مشترك، وتشرذم مستمر للمعارضة العراقية، كل ذلك يعني مزيدا من الاحباط والمعاناة للانسان العراقي.

لندن 15 شباط 1996